مشروع استثماري صيفي للشباب والفتيات .. د/ محمد بديع

الأحد 21 يونيو 2009 12:06 م

20 / 6 / 2009

*** د/ محمد بديع**

ربما يتبادر إلى ذهن القارئ الكريم أن المقصود هو الاستثمار المادي، وهذا لا غبار عليه، بل سنتناوله في مشروعنا الصيفي بإذن الله، ولكني قصدت استثمارًا ضخمًا وعائدًا أكبر، لو أحسنا الانتفاع به فسيكون بإذن الله من الرابحين في تجارة لن تبور.

وأحب أن أوضح بعض النقاط بين يدي هذا المشروع الصيفي:

أولاً: إن الشباب قد ملَّ أسلوب النصح والتوجيه والأمر والإلزام الذي يُفرض عليه من الكبار، ولكن المدخل الذي يفتح له الشاب والفتاة قلبه هو مدخل الحب، وهذا هو ما يجب أن ننبه إليه الناصح والمنصوح؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنا: "أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني بحب الله".. أي أن المدخل إلى طاعة الله ورسوله هو مدخل الحب، وهو أظهر ما في الحديث القدسي عن رب العزة "أتودد إليهم بنعمتي..". فهيا نمشِ على بساط حبنا لكم يا بنيَّ، ويا بنيتي، ويا أخي ويا أختي.

ثانيًا: رفضكم لوصايا الكبار عليكم؛ لأنكم تريدون إثبات الاستقلال لشخصياتكم في هذه المرحلة، وأن قراراتكم نابعة من داخلكم، ونحن نقول لكم: نعم فاستقلال شخصيتكم هو نجاح لنا في تربيتكم، ولكن الاستقلال والحرية لهما حقوق وعليهما واجبات حدَّدها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اعمل ما شئت.. فأنت مجزي به)؛ فالحرية مسئولية، وأمانة الاختيار الحر يتحملها العقل الناضج، وفيما يخص الآخرين فحريتك تنتهي عند حدود حقوق حرية غيرك "اعمل ما شئت كما تدين تدان"، "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"، وهذا هو الضابط الرئيسي في علاج رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاج النفسي للراغب في الزنا قبل أن يبين له الحد الشرعي قال له: "هل ترضاه لأمك؟ هل ترضاه لأختك؟.." فتمت الوقاية التي هي أفضل من قنطار علاج.

همة عالية

ثالثًا: الشباب دائمًا عبارة عن قوة دافعة، وهمة عالية، وطاقة في كل وظائف الجسم، إن لم يحسن توظيفها فإنها تدمر صاحبها أو تهوي به في مكان سحيق، والشباب يحب التغيير، ولكن أي تغيير؟! إن التغيير إما أن يكون إلى الأحسن وإما إلى الأسوأ، وكلاهما تغيير.. ولكن شتان!! وأيضًا التغيير في ماذا؟ وجدنا من يريد أن يغيِّر في الثوابت التي يجب ألا تتغير، وأن تحافظ عليها كل الأجيال؛ لأنها قيمها وموازينها، ووجدنا من يشغل هذه الطاقة في تغيير توافه الشكل، والله عز وجل يحب معالي الأمور ويكره سفسافها.

فلنتفق على أننا نوظف هذه الطاقة في التغيير إلى الأحسن، وأن نغير في التغيرات، ولا نمس الثوابت؛ بل نؤكدها، فسيظل الصدق قيمة عالية، وسيظل بر الوالدين قيمة ثابتة مهما تغيرت الأحوال والأزمان.

رابعًا: ها نحن قد خرجنا من دوامة الامتحانات بما فيها من توتر ما زلنا نشعر بتوابعه قبل ظهور النتائج، ولا شك أن مثل هذا الامتحان لا يقاس بامتحان صعب عسير ستكون الأسئلة شاملة العمر كله، ويكون الممتحن هو الله عز وجل، مع كل عدله ورحمته، ومع الصدق الذي تقيمه كل الأدلة، ولا ينطلي معه خداع ولا تبرير ولا تنصل من المسئولية، والجزاء خطير "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه (فهو يشبه ثوبًا لبسناه فترة الشباب ثم بلي، ورغم أن الشباب فترة من العمر ولكن له سؤال خاص به) وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا

عمل فيه؟!".

فهل أعددنا لهذه الأسئلة إجابات نكتب صفحاتها يومًا بعد يوم؛ حتى نسلم أوراق الإجابة آخر العمر؟!

هأنـذا- للأسف- وقعت فيمـا كنت أحـذر منه، وأرجو ألا- تكونوا قـد ضـقتم ذرعًـا بهـذه المقدمـة التي أجـدها ضـرورية للاقتناع بما سـنتفق عليه من برنامج اسـتثماري لهذا الصيف.. أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ" ماذا يقصد؟ إنه يقصد ما نحتاجه في حديثنا هذا عن الاستثمار للوقت.. أي أنه يشعر عليه الصلاة والسلام، ويقرر ذلك أن الغبن معناه: أنهم يظلمون أنفسهم فيحصلون على عائد قليل من اسـتثمار الصـحة والفراغ، إذًا لا بد أن نحقق بسـهم الصـحة والفراغ أعلى ربح، كما علَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة التي كانت تسبح بالنوى، سـبحان الله سـبحان الله، قال لها: "ألا أدلك على خير مما تصنعين؟!"، قالت: بلى يا رسول الله، قال: "قولي سبحان الله عدد ما خلق في السماء، سبحان الله عدد ما خلق في الأرض، سبحان الله عدد ما هو خالق".

انظروا إلى أعلى استثمار لهذه الثواني المعدودة بهذا التسبيح المبارك بهذا الأجر الضخم بعدد كل هذه الكائنات.. هيا نبدأ يومنا بهذا البرنامج.

برنامج يومي

1- صـلاة الفجر في جماعـة: هل تسـتطيع ذلك بسـهولة بأن تجهز من الاسـتعدادات بالمنبه والتليفون والاتفاق مع صديق أو زميل للقيام بها، فإذا تحققت فقـد فزت بحفظ الله لك بملائكته طوال اليوم، وأهم ما يوقظك لتؤدي صـلاة الفجر هو هـذه الصورة المنفرة لحالـة من نام حتى تطلع الشـمس، قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم:"ذاك بال الشيطان في أذنيه"، ما أبشعها من صورة لا يرضاها حر طاهر لنفسه؛ أن يتبول عدوه في أذنيه.

2- جرِّب أن تقبِّل يـد والـدك ووالـدتك بعد عودتك من صـلاة الفجر، أو عند أول ما تراهما في الصـباح.. هل ذقت حلاوتها؟.. هل سـعدت بدعائهما لك بعدها؟. بردًا وسلامًا على قلبك.. وإن كانا في ذمة الله أو أحدهما فأرسل تحيتك هدية تحملها الملائكة إليهما بالمغفرة والرحمة.

3- بعض تمارين الصـباح الرياضـية- ولو بالمشـي- تؤكد بها شمولية الإسلام لكل الطاقات البشرية البدنية والروحية والذهنية، فهذا حق بدنك عليك بتريضه، وممارسـته رياضـة تحبها تصـرف جزءًا من طاقتك فيما يفيـد؛ مثل السويـدي والسـباحة، واعلم أن هذه ليست هواية فقط؛ بل هو حق لبدنك عليك بتقويته بالغذاء الحلال، وتريضه الرياضة النافعة، وإراحته بالنوم، فأعط كل ذي حق حقه.

4- القرآن غـذاء الروح، وطريقـة تقـديم هذا الغذاء للروح تحتاج إلى إعداد؛ من لغة عربية تفهمها بقواعدها ولو كل يوم درس، أو قراءة في لغتك التي هي لغتك في الجنـة والتي هي لغة القرآن، والتي بها وبمساعدة بعض التفاسـير تتفهم بعض أسـرار كلام ربك، فليكن لك تعلم لدرس من دروس اللغة العربية بأيـة وسـيلة متاحـة، وليكن لـك ورد من قراءة القرآن، أحبه إلى الله عز وجـل أدومه وإن قلَّ، فالقليل الـدائم خير من الكثير المنقطع، والتفاسـير كثيرة، أنصـح بالتفسـير الواضح للأسـتاذ محمد محمود حجازي، وتفسـير الظلال، ولنبدأ بتفسـير الجزء الذي تحفظه من القرآن؛ لتذوق حلاوة ما كنت تقرأ منه ولا تفهم أسراره ومعانيه.

5- الحـديث.. ولو حفظت حـديثًا واحـدًا كل يوم، اختره من الأربعين النوويـة بشـرحه، أو من أي كتب الأحاديث الصـحاح، وأفضل حفظ للحديث تطبيقه، فما علمت من شيء من حديث صحيح فابدأ فورًا بتطبيقه في أخلاقك وسلوكك ومعاملاتك؛ لأن من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم.

6- الفقه.. تحتاج في كثير مما تتعرض له من مسائل فقهيـة إلى الحكم البسـيط الـذي تأخـذه للتنفيـذ، ويحقق هذا الهدف كتاب الشـيخ العلامة سـيد سابق رحمـة الله عليه (فقه السـنة)، وكـذلك سؤال فقيه عصـره العلامة يوسف القرضاوي على موقعه الذي يسـر الله لنا الدخول عليه ونلقى الإجابة المباشـرة منه، نفعنا الله وإياكم بما نعلم ونعمل

7- تعلم دعاءً جميلاً جديدًا مأثورًا عن رسول الله صـلى الله عليه وسـلم ورده؛ لأنه مما يزيد صـلتك بربك وبرسولك صلى الله عليه وسلم عمقًا وثباتًا؛ لأنك عنـدما تقول: "رضـيت بالله ربًا، وبالإسـلام دينًا، وبمحمـد صـلى الله عليه وسـلم نبيًّا ورسولاً" تعلن رضاك وحبك وتعلقك الذي يجب أن يزداد يومًا بعد يوم، وتسعى لإضافة جديد عليه ما أمكنك، فالمرء يحشر مع من أحب.

8- ابحث في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مواقف شبيهة بما تتعرض به الأمة، وانظر كيف تصرف الحبيب صلى الله عليه وسلم في الموقف وترك فينا بعده ما إن تمسكنا به فلن نضل أبدًا بإذن الله، وكتاب (فقه السيرة) للشيخ الغزالي؛ مما يعين على هذا الأمر بإذن الله تعالى.

9- استزد في تخصص تحبه، أو علم من العلوم ترغب فيه (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (طه: من الآية 114)، واعلم أن ثمرة أي علم نافع هي التعرف على قدرة الله وسلطانه ومخلوقاته، فهو الذي علَّم الإنسان ما لم يعلم؛ ليتحقق فيك (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (فاطر: من الآية 28).

مشروع إنتاجي

10- قم بتنفيـذ أي مشـروع إنتاجي بسـيط زراعي أو إنتاجي حيواني، وقـد فصَّل الأسـتاذ عمرو خالد في مشـروع زراعة أسـطح المنازل أو البلكونات، وأنا

أضيف مشروعًا بسيطًا يدر ربحًا جيدًا، وهو تربية الأرانب، وتكلفته بسيطة، والتدريب عليه سهل، والمساحة التي يحتاجها محدودة، مع استعمال البطاريات الجاهزة والعليقة المصنعة مع بعض النباتات الخضراء، والحرص على النظافة اليومية، والوقاية البسيطة من الطفيليات متوافرة في أي كتاب تربية أرانب، وكذلك العلاج والتحصينات من الأمراض البكتيرية والفيروسية، فهو أطيب دخل من كسب يدك.

11- صندوق الحج وصندوق الزواج: شيء عجيب أن نتحدث عن هذين الأمرين العظيمين في برنامج يومي لشاب أو فتاة في مقتبل العمر، ولا يوجد دخل يُذكر حتى سوى المصروف اليومي؟!! نعم.

أولاً: بالنسبة للحج بمجرد أن تضع أي مبلغ من المال في حصالته، أو في وديعة إسلامية؛ مهما كان قليلاً، فأنت به تبدأ النية، ويُكتب الأجر من هذه اللحظة، وعلى الله قصد السبيل، وكذلك لتكن للصدقة في مالك نصيب؛ حتى تُكتب مع المتصدقين والمتصدقات.

ثانيًا: بالنسبة للزواج؛ فإن الحديث الصحيح يشير إلى أنه حقٌّ على الله أن يعين هذا الشاب الذي أراد أن يتزوج ليعف نفسه، فهل بعد هذا من ضمان للعون؟! أما الاختيار الذي يُحار فيه كل الشباب والفتيات؛ فإن تقدير الله عز وجل باختيار الطيبين للطيبات والطيبات للطيبين يجعلنا نعلم أن المفتاح في أيدينا نحن؟! إن أردت يا ولدي أن يرزقك الله بالزوجة الصالحة؛ فكن أنت صالحًا طيبًا يدخر لك الله من هي على شاكلتك حتى يجمعكما، وأنت أيضًا يا ابنتي ذكرك الله عز وجل في الآية بالتخصيص، كما يدخر للشاب الطيب فتاة طيبة يدخر للفتاة الطيبة شابًّا طيبًا.. وإلى أن يحين هذا الموعد، ويتمَّ هذا المقدور نحرص على ما يلي:

أ- الصحبة الصالحة؛ فالمرء على دين خليله.

ب- البعد عن النظرة المحرمة ما استطعنا؛ لأنها سهمٌ من مسموم من سهام إبليس، أتدرون لماذا سهم مسموم، أي أن تأثيره القاتل ليس فقط عند حدوثه، ولكن في الآثار الخطيرة القاتلة بعد انتهاء النظرة وغرس السهم، ثم بدء تأثير السم الزعاف.

ج- صيام النوافل هو الروشتة النبوية المباركة لضبط الغريزة وتهدئتها، وجمع الحسنات وليس السيئات من ورائها.

د- الزواج بداية الألف ميل بخطوة واحدة مباركة، ونية صالحة خالصة يعين الله صاحبها (وَاللهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا (27)يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا (28)) (النساء)، ما أحلاها من آيات لكرم الله ورحمة الله بنا.

دورك في المجتمع

12- دورك في المجتمع من أفضل الاستثمارات لوقتك وشبابك وجهدك؛ لأنه يدخلك في صف خير الناس أنفعهم للناس، وتعود عليك أول ما تعود ثمار عملك الصالح؛ فتكون ماءً طاهرًا في نفسه مطهرًا لغيره عندما تسعى كالماء الجاري (نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) (الأنعام: من الآية 122) كما قال رب العزة وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده وأهل كورته ودويرات حوله"، ابحث يا قرة عيني عن يتيم تمسح على رأسه ابحث عنه في أي مكان حولك، فإذا وجدته فاستثمر مسحك على رأسه؛ لتجمع بعدد ما مسَّت يدك من شعر رأسه حسنات، فاستكثر من شعيرات حسناتك، ابحث عن ملهوف تغيثه أو صاحب حاجة تمشي معه؛ حتى تقضي له حاجته، ولو ساعة من نهار قضاها الله أو لم يقضِ هذه الحاجة، فإن ذلك بكل مرة تستغرق عشر دقائق إلى ربع الساعة اعتكاف شهرين في المسجد النبوي الشريف الذي فيه أجر الركعة بألف ركعة، ابحث عن جاهل أميٍّ تعلمه القراءة والكتابة خلال هذه الإجازة في فصول محو الأمية وتعليم الكبار، فكل ما سيقرأه أو يكتبه من خير بعد ذلك لك مثل أجورهم لا ينقص من أجورهم شيئًا، ابحث عن صلة رحم قطعتها لتصلها مرة أخرى، فيصلك الله عز وجل بها.

ابحث عن مريض- ولو لغير قرابة- فإذا كان فهي عيادة مريض وصلة رحم؛ لأنه يجعلك تنظر في دنياك إلى من هو أدنى منك فيكتبك الله صابرًا شاكرًا، وزر القبور للعظة والعبرة فهؤلاء كانوا أحياءً مثلنا، ثم انتهى أجلهم كما سينتهي أجلنا واليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولا عمل، ولا تُضيِّع قراريط جبال أحد حسنات (صلاة على جنازة أو اتباعها حتى تُدفن).

اغرس فسيلة

أخي وأختي العزيزين وابني وابنتي الغاليين، هيا نغرس فسيلة، ولو حتى قبل أن تقوم الساعة لنغرس معها الأمل، ونحصد منها الأجر إلى آخر لحظة من عمرنا ومن عمر الدنيا فالله عز وجل كلفنا السعي، ولم يكلفنا النتائج.

وختامًا لنلق نظرة على أحوال إخواننا المسلمين في كل بقاع الدنيا من خلال المواقع الإخبارية والإسلامية؛ لنستبدل بما يدخل إليه غيرنا من الغافلين لمواقع السوء الدخول إلى مواقع الاهتمام بأمر المسلمين، ونلزم أنفسنا عندما نرى خيرًا أن نحمد الله ليزيدنا ويزيد الأمة من فضله ونصره وتثبيته، وإذا رأينا غير ذلك مما يسوءنا استغفرنا الله، ودعونا للمظلومين والمستضعفين بالنصر (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4)بِنَصْرِ اللهِ يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5)) (الروم).

---

*عضو مكتب الارشاد